

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: 70 - 71]

### ❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

لَمَّا نَهَى النَّظْمُ الْجَلِيلُ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا يُوْذِي النَّبِيَّ ﷺ، فَتَهَاكُمُ أَنْ لَا يَكُونُوا مِثْلَ الَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﷺ، أَتَبَعَ ذَلِكَ بِتَوْجِيهِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَتَّبِعُوا بِالتَّقْوَى، وَأَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ سَدِيدًا؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ هُوَ التَّحَلِّيُّ بِالْمَحَامِدِ<sup>(١)</sup>.

النَّهْيُ عَنِ  
الْمُنْكَرَاتِ مَتَّبِعُوعٌ  
بِالْأَمْرِ بِالْفَضَائِلِ

### ❖ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿سَدِيدًا﴾: (سَدٌّ) أَصْلُ يُدْلُّ عَلَى رَدَمِ شَيْءٍ وَمُلَاءَمَتِهِ، مِنْ ذَلِكَ سَدَدَتِ الثُّلَمَةُ سَدًّا، وَكُلُّ حَاجِزٍ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ سَدٌّ، وَمِنْ ذَلِكَ السَّدِيدُ، ذُو السَّدَادِ، أَي: الْإِسْتِقَامَةُ؛ كَأَنَّهُ لَا ثُلْمَةَ فِيهِ<sup>(2)</sup>، وَالتَّسْدِيدُ: التَّوْفِيقُ لِلسَّدَادِ، وَهُوَ الصَّوَابُ وَالْقَصْدُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَرَجُلٌ مُسَدَّدٌ، إِذَا كَانَ يَعْمَلُ بِالسَّدَادِ وَالْقَصْدِ<sup>(3)</sup>، وَالسَّدَادُ: الْإِصْلَاحُ وَالْإِيثَاقُ، وَالْإِسْتِقَامَةُ وَالْإِصَابَةُ فِي الْمَنْطِقِ<sup>(4)</sup>؛ وَالْمَرَادُ بِهِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: "الْقَصْدُ إِلَى الْحَقِّ، وَالْقَوْلُ بِالْعَدْلِ"<sup>(5)</sup>.

(2) ﴿فَازَ﴾: (فَوْزٌ) أَصْلُ يُدْلُّ عَلَى النَّجَاةِ، وَقَوْلُهُمْ: فَازَ يَفُوزُ، إِذَا نَجَا، وَهُوَ فَائِزٌ، وَفَازَ بِالْأَمْرِ، إِذَا ذَهَبَ بِهِ وَخُلِصَ<sup>(6)</sup>، وَالْفَوْزُ: النَّجَاءُ وَالظَّفَرُ بِالْأَمْنِيَةِ وَالْخَيْرِ مَعَ حَصُولِ السَّلَامَةِ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 121 / 22 - 122.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سد).

(3) الجوهري، الصحاح: (سدد).

(4) ابن منظور، لسان العرب: (سدد).

(5) الرَّمْخُسَرِيُّ، الْكَشَافُ: 3 / 563.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فوز).

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: 188]؛ أي: بمنجاة من العذاب، ويقال: فاز إذا لقي ما يُعْتَبَطُ<sup>(1)</sup>، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج: 11]، ﴿فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(2)</sup>، والمرادُ به في الآية الكريمة: النِّجَاةُ مِنَ النَّارِ، والظَّفَرُ بجميع أمانيه في الدنيا والآخرة<sup>(3)</sup>.

### ✽ المعنى الإجمالي:

يقول الله تعالى ذِكْرَهُ مُنَادِيًا الَّذِينَ آمَنُوا وَصَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ: اتَّقُوا اللَّهَ، ولا تعصوه، وقولوا في رسول الله والمؤمنين قولاً قاصداً غير باطل، فإنكم إن اتقيتم وقلتم القول السديد فإن الله يوفِّقكم لصالح الأعمال، فيصلح أعمالكم، ويعفو عن ذنوبكم، فلا يعاقبكم عليها، ومن يعمل بما أمر الله تعالى به والنَّبِيُّ ﷺ فيطعمهما فإنه قد ظفر بالكرامة العظمى من الله وهو الفوز والنِّجَاة يوم القيامة<sup>(4)</sup>.

### ✽ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

#### علة فصل الآية عما قبلها:

فصل النظم الجليل الجملة في قوله جل شأنه: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾؛ لأنها مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِثْنَاءً ابْتِدَائِيًّا، فلما نهى المؤمنين في الآية السابقة عن الأذى، شرع بأمرهم بما فيه الفائدة والنفع، والغرض من ذلك تقوية الصَّارف عن ذلك الأذى، بإيراد ما يدعو إلى تركه وهو الأمر بالتقوى والقول السديد<sup>(5)</sup>.

#### غرض النداء في جملة ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾:

افتتح النظم البليغ قوله جل شأنه: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ بالنداء؛ وذلك لما في النداء من

مآل تقوى  
المؤمنين وسداد  
قولهم حسن  
الجزاء في الدنيا  
والآخرة

بعد التَّهْيِ عن  
الأذى الشروع  
ببيان ما فيه  
النفع والخير

نداء المؤمنين  
لدليل عظيم  
الشان ووجوب  
الأمر

(1) ابن منظور، لسان العرب: (فوز).

(2) الرّاعب، المفردات: (فوز).

(3) البقاعي، نظم الدرر: 422/15.

(4) ابن جرير، جامع البيان: 335/20 - 336.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 421/15.

التَّنبِيه على أهميّة مضمون الخطاب، فيُقبل المخاطَبُ على حسن الإصغاء والانتباه<sup>(1)</sup>.

### عَلَّةُ التَّعْبِيرِ بِالمَوْصُولِ ﴿الَّذِينَ﴾:

عَبَّرَ النَّظْمُ الكريمُ بالاسم الموصول في قوله جَلَّ شأنُه: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ دون الاسم الصريح بأن يقول: (يا أيُّها المؤمنون)؛ وذلك للدلالة على أنَّهم معهودون بالإيمان، فضلاً عن أنَّ صلة الموصول تتضمَّنُ علَّةَ الخطاب وهو الإيمان، أي: إنَّ سببَ مخاطبتكم بالتَّقوى والأمرِ بالقول السَّديد هو إيمانكم.

### سُرُّ إِيثارِ فِعْلِ الإيمانِ وصُوغِهِ ماضِيًا:

أَثَرَ النَّظْمُ الكريمُ النَّداءَ بصفة الإيمان دون الإسلام في قوله جَلَّ شأنُه: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ إيماءً إلى أنَّ صفة الإيمان تقتضي الأمر بالتَّقوى والقول السَّديد، ففيه تعريضٌ بأنَّ مَنْ لا يفعل ذلك فهو ليس من أهل الإيمان ولكنَّهم منافقون<sup>(2)</sup>، والخطابُ بصفة الإسلام يشملُ مَنْ أسلم نفاقاً لا إيماناً، فعُلِمَ بذلك أنَّ الخطاب بصفة الإيمان تعريضٌ بالمنافقين، وجاء بصيغة الفعل الماضي إشارةً إلى تحقُّق الإيمان فيهم وصدِّقهم فيه.

### دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالتَّقْوَى فِي الفِعْلِ ﴿اتَّقُوا﴾:

عَبَّرَ النَّظْمُ الجليلُ بالأمرِ بالتَّقوى في قوله جَلَّ شأنُه: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ تأكيداً على وجوب الكفِّ عمَّا نهى عنه في الآية السَّابقة، وهو أذى النَّبيِّ ﷺ، فالأمرُ بالتَّقوى بعد ذلك النهي حُتُّ المؤمنين على الانصراف عن الأذى وتركه<sup>(3)</sup>.

### دَلَالَةُ إِيقَاعِ فِعْلِ التَّقْوَى عَلَى عنوانِ الألوهِيَّةِ:

أَوْقَعَ النَّظْمُ الجليلُ فِعْلَ التَّقْوَى عَلَى عنوانِ الألوهِيَّةِ في قوله

صفة الإيمان  
معهودة في  
المخاطبين

الإيمانُ علَّةُ  
الأمرِ بالتَّقوى  
والسَّدادِ في  
القول

التَّقْيُ أبعدُ  
النَّاسِ عن إيقاعِ  
الأذى بغيره

التَّذْكِرُ بالجدالة  
أدعى لفعلِ  
التَّقْوَى

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 122 / 22.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 122 / 22.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 421 / 15.

جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ دونَ الربوبية، فلم يقل: (اتَّقُوا رَبَّكُمْ)؛ تذكيراً لهم بمخافة مَنْ له العظمة والجلال، فيكون ذلك أدعى؛ لأن يتقوا فيصدقوا إيمانهم بالعمل فتكون لهم وقاية من سخط الله تعالى<sup>(1)</sup>، فإن إيراد الاسم الجليل أنسب في بيان عظم المأمور به والمنهي عنه وتبنيه للسامع على عظمة الأمر والنهي.

**معنى (الواو) في قوله: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾:**

القول السديد  
والتقوى من  
شعب الإيمان

عطف النظم الجليل الأمر بالقول السديد على الأمر بالتقوى في قوله جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾؛ للإشعار بأن القول السديد هو من شعب الإيمان، فكما أنّ التقوى من لوازم الإيمان فإن القول السديد كذلك<sup>(2)</sup>.

**غرض الأمر بالقول السديد:**

الأقوال الصالحة  
والنافعة من  
مقتضيات  
الإيمان

أمر النظم الجليل المؤمنين بالقول السديد في قوله جلّ شأنه: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ للدلالة على أنّ الأقوال الصالحة والنافعة واجبة على المؤمنين، كإفشاء السلام، وإظهار المحبة بأن يقول المؤمن للمؤمن: إني أحببك في الله تعالى، وإيجاب القول السديد هو باب عظيم من أبواب الخير<sup>(3)</sup>.

**لطيفة وصف القول بالسداد:**

القول السديد  
هو السليم  
المستقيم الخالي  
من الانحراف

عبر النظم الجليل بالسداد في قوله جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ وهو لفظ دالٌّ على الاستقامة<sup>(4)</sup>، فهو الأقوال السليمة الخالية من الانحراف عن الحق، كما يسدّ الرامي سهمه بإتقان إلى الهدف<sup>(5)</sup>، فيكون القول المراد هو القول

(1) البقاعي، نظم الدرر: 421/15 - 422.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 122/22.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 122/22.

(4) الزاغبي، المفردات: (سدّ).

(5) طنطاوي، التفسير الوسيط: 252/11.

الصَّحِيحَ السَّلِيمَ البعيدَ عن أذى النَّاسِ واتِّهَامِهِم والافتراءِ عليهم،  
والبعيدَ عن الجدالِ والمرءِ<sup>(1)</sup>.

### دلالة التَّنْكِيرِ فِي «سَدِيدًا»:

أَثَرُ النَّظْمِ الكَرِيمِ التَّعْبِيرَ عَنِ القَوْلِ بِصِغَةِ التَّنْكِيرِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: «وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» لِيَعْمَ جَمِيعَ مَا يَأْتُونَهُ مِنَ الأَقْوَالِ، فلا يَخْصُ نَوْعًا دُونَ نَوْعٍ<sup>(2)</sup>، فيشْمَلُ كُلَّ قَوْلٍ حَسَنٍ سَدِيدٍ، كإِرشَادِ النَّاسِ بِأَقْوَالِ الأنبياءِ والحكماءِ، وقراءةِ القرآنِ، وروايةِ الحديثِ، وتمجيدِ الله تعالى والثَّناءِ عليه، والتَّسْبِيحِ وغيرِ ذلك من محاسنِ الأَقْوَالِ التي بها تَشْبِيعُ الفضائلِ والحَقائِقُ بَيْنَ النَّاسِ فيرغِبونَ فِي التَّخَلُّقِ بِهَا<sup>(3)</sup>.

### الغَرَضُ من تَقْدِيمِ الأَمْرِ بالتَّقْوَى:

قَدَّمَ النَّظْمُ الجَلِيلُ الأَمْرَ بالتَّقْوَى عَلَى الأَمْرِ بالقَوْلِ السَّدِيدِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ سَدَادَ القَوْلِ وَصِلَاخَهُ مِنْ شُعْبِ التَّقْوَى، كما أَنَّهُ مِنْ شُعْبِ الإِيْمَانِ<sup>(4)</sup>، وَفِي التَّقْدِيمِ بَيَانٌ لِأَهْمِيَّةِ التَّقْوَى بِوصْفِهِ مِيزَانٌ قَبُولِ العَمَلِ، وَالهَادِي إِلَى صَوَابِ القَوْلِ، وَالْعَاصِمَ مِنَ الزَّيْغِ وَالخَطَلِ.

### المَوْقِعُ البَيَانِيُّ لِلجُمْلَةِ فِي صَدْرِ الآيَةِ:

سَاقَ النَّظْمُ الجَلِيلُ الجُمْلَةَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: «يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ» جَوَابًا لِلطَّلَبِ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ؛ لكَوْنِهِ ﷺ لَمَّا أَمَرَ بالتَّقْوَى والقَوْلِ السَّدِيدِ وَهُمَا مِنْ وَسَائِلِ الإِصْلَاحِ، فَإِنَّهُ أَعْقَبَ ذَلِكَ بِبَيَانِ جِزَاءٍ مَنْ يَأْتِي بِهِمَا، فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى بالتَّقْوَى والقَوْلِ السَّدِيدِ فَإِنَّهُ تَعَالَى يَصْلِحُ لَهُ أَعْمَالَهُ وَيَغْفِرُ لَهُ ذُنُوبَهُ<sup>(5)</sup>.

كُلُّ قَوْلٍ حَسَنٍ  
هُوَ قَوْلٌ سَدِيدٌ

التَّقْوَى مِيزَانُ  
قَبُولِ العَمَلِ

صَلَاحُ الأَعْمَالِ  
قَرِينُ التَّقْوَى  
وَسَدَادُ الأَقْوَالِ

(1) النخجواني، الفوائد الإلهية: 2 / 165.

(2) الشَّوْكَانِي، فَتْحُ القَدِيرِ: 4 / 353.

(3) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 22 / 122.

(4) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 22 / 122.

(5) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 22 / 123.

## بلغة المجاز في جملة إصلاح الأعمال:

إصلاح الأعمال  
أمارات على  
التوفيق والهدى

إصلاح الأعمال في قوله جل شأنه: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ مجاز عن التوفيق؛ فالله تعالى وعد المؤمنين بأنه يوفقهم للأعمال الصالحة، ويهديهم إليها، ثم يُثَبِّتُهم عليها<sup>(1)</sup>، فذكر السبب وهو الأعمال الصالحة، وأراد السبب وهو توفيقه تعالى لذلك؛ فالله تعالى لا يصلح فاسد الأعمال مما اكتسبت أيدي العباد، ولكنه يوفق عبده؛ لأن يأتي بالأعمال الصالحة، وإنما أورد ذلك على سبيل المجاز لبيان أثر نعمته وتوفيقه تعالى بأنه هو الذي يصلح الأعمال، تنبيهاً للمؤمنين على عظيم نعمائه عليهم.

## وجه التعبير عن الإصلاح بالمضارع:

تجدد إصلاح  
الأعمال  
وتدريج وجه  
للثبات

أثر النظم الكريم التعبير عن الإصلاح بالفعل المضارع في قوله جل شأنه: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ للدلالة على استمراره ودوامه، فإن صلاح العمل يلزم التدرج، فيقع شيئاً بعد شيء حتى يكون على أتم وجه<sup>(2)</sup>.

## معنى (اللام) في القيد ﴿لَكُمْ﴾:

عبر النظم الجليل بحرف الجر (اللام) في قوله جل شأنه: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وهي دالة على الاختصاص، أي: يخصكم بهذا الإصلاح، فهو إكرام لهم على سداد القول.

## نكتة تقديم الإصلاح وتقييده بالقيد ﴿لَكُمْ﴾:

إظهار عناية الله  
تعالى بالمؤمنين  
من تمام الإكرام

قيد النظم الجليل الإصلاح بشبه الجملة ﴿لَكُمْ﴾ في قوله جل شأنه: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ دون أن يقول: (يصلح أعمالكم)؛ وذلك للدلالة على عنايته تعالى بالذين يتقونه ويقولون القول السديد، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ﴾ [الشرح: 1]<sup>(3)</sup>.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 117، والشوكاني، فتح القدير: 4/ 353.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 422.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 123.

### دلالة جمع ﴿أَعْمَلَكُمْ﴾ وإضافته إلى ضميرهم:

آثر النظم الكريم التعبير عن الأعمال بصيغة الجمع في قوله جلّ شأنه: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(1)</sup> للدلالة على أنّه تعالى يصلح جميع أعمالهم، فالجمع يتناول أعمال كل واحد من المؤمنين، وأضافها إلى ضمير المخاطب للدلالة على الأعمال التي تنسب إليهم، أي: أعمالكم التي تأتونها وتقومون بها، والتي تهمكم بحيث إنّها تنسب إليكم، فالله تعالى يصلح هذه الأعمال تكريماً منه ومباركةً بالقول الصالح السديد.

### معنى (الواو) في قوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾:

عطف النظم الجليل مغفرة الذنوب على إصلاح الأعمال في قوله جلّ شأنه: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(2)</sup> للدلالة على أنّ التقوى المأمور بها تكون سبباً في إصلاح الأعمال، وكذلك سبباً في مغفرة الذنوب<sup>(3)</sup>.

### دلالة التعبير بلفظ المغفرة مضارعاً:

عبّر النظم البليغ بلفظ المغفرة في قوله جلّ شأنه: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؛ للدلالة على ستر الله تعالى ومحوه ذنوب المؤمنين، فالله تعالى هو الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم<sup>(2)</sup>، ومغفرة الذنوب منه تعالى هي أن يصون العبد من أن يمسه العذاب<sup>(3)</sup>، وآثر النظم التعبير عن ذلك بالفعل المضارع للدلالة على دوام مغفرته تعالى تفضلاً منه، ومنّة.

### معنى (اللام) في القيد ﴿لَكُمْ﴾:

عبّر النظم الجليل بحرف الجرّ (اللام) في قوله جلّ شأنه:

من كرم الله  
تعالى إصلاحه  
جميع الأعمال  
التي قدّمها  
أيديهم

بركة التقوى  
تعم إصلاح  
الأعمال ومغفرة  
الذنوب

ستر الذنوب  
ومحوها إكرام  
من الجليل  
لعباده المتقين

مغفرة الذنوب  
تكريم للمؤمنين

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 123 / 22.

(2) ابن منظور، لسان العرب: (غفر).

(3) الزاغب، المفردات: (غفر).

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وهي هنا دالة على الاختصاص والتعليل، أي لأجلكم خاصةً، وهذا غاية التكريم والرحمة أن يتجاوز الله تعالى عن ذنوب عباده من أجلهم، وفائدة هذه المغفرة تعود على وجه الخصوص للمؤمنين، وليس لله تعالى منها منفعة، فهو الغني عن عباده.

### فائدة تقديم القيد ﴿لَكُمْ﴾:

قدّم النظم الجليل شبه الجملة من الجارّ والمجرور ﴿لَكُمْ﴾ على المفعول به في قوله جلّ شأنه: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، فلم يقل: (ويغفر ذنوبكم لكم)؛ للدلالة على اختصاص هذه المغفرة بهم، أي: يغفر لكم خاصةً<sup>(1)</sup>.

### سرّ إتيان التعبير بقوله: ﴿ذُنُوبَكُمْ﴾:

عبّر النظم الجليل بلفظ الذنب دون غيره كالمعاصي والآثام في قوله جلّ شأنه: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؛ لأنّ الذنب يتعلّق بعاقبة الفعل؛ فالذنب هو الأخذ بذنب الشيء، ويُستعمل في كلّ فعل يُستوخمّ عقابه اعتباراً بذنب الشيء، ولهذا يسمّى الذنب تبعاً، اعتباراً لما يحصل من عاقبته<sup>(2)</sup>، والإثم اسمٌ للأفعال المبطّنة عن الثواب<sup>(3)</sup>، أمّا المعصية فهي نقيض الطاعة<sup>(4)</sup>، فعبر في الآية بالذنوب؛ لأنها تتعلّق بالمغفرة؛ نظراً إلى دلالة الذنب على عاقبة الفعل، فالمغفرة تكون لما يعقب ذلك الفعل من العقاب، فعفا الله تعالى عنهم أن يعاقبهم، فالمؤمنون أطاعوا الله تعالى، ولكنهم غير معصومين من الوقوع في الخطأ والسوء.

### نكتة جمع (الذنوب) وإضافتها:

آثر النظم الكريم التعبير عن الذنوب بصيغة الجمع في قوله

من جميل  
العطاء  
تخصيصه  
بالمخاطب

يمحو الله تعالى  
عواقب الأعمال  
يوم العرض  
عليه للحساب

من وجوه فضل  
النّان محو ذنوب  
أهل الإيمان

(1) الهلال، تفسير القرآن الثري الجامع: 41/22.

(2) الرّغب، المفردات: (ذنب).

(3) الرّغب، المفردات: (إثم).

(4) الرّغب، المفردات: (عصا).

جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ للدلالة على أنه تعالى يغفر لهم جميع ذنوبهم؛ ولذا لم يقل: (من ذنوبكم)<sup>(1)</sup>، فمغفرة الذنوب تكون على سبيل الاستقصاء تفضلاً منه تعالى، وإضافة الذنوب إلى ضمير المخاطبين يدلُّ على أن تلك الذنوب هي الذنوب التي صدرت منكم<sup>(2)</sup>، فيكون ذلك أظهرَ للامتنان.

### لطيفة تكرار القيد ﴿لَكُمْ﴾:

كَرَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ الْقَيْدَ بِشَبِّهِ الْجُمْلَةِ ﴿لَكُمْ﴾ مع فِعْلِي الإِصْلَاحِ والمَغْفِرَةِ في قوله جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ للدلالة على عظيم عنايته تعالى بهم، وتأكيدها لاختصاصهم بذلك الامتنان، ففي التكرار ترسيخ وتقرير، وإظهاراً للمنة والفضل.

### نكتة تقديم إصلاح الأعمال على مغفرة الذنوب:

قَدَّمَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ إِصْلَاحَ الْأَعْمَالِ عَلَى مَغْفِرَةِ الذَّنُوبِ في قوله جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؛ لأنَّ العمل الصَّالح هو السَّبَبُ الَّذِي لِأَجْلِهِ تَقَعُ الْمَغْفِرَةُ، فَقَدَّمَهُ مِنْ بَابِ تقديم السَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ.

### بلغة النشْرِ في الآية:

أورد النَّظْمُ الْجَلِيلُ الْمَذْكُورَاتِ في قوله جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ نشرًا على عكس اللَّفِّ، ففي الآية أمران وجزاءان، "فإصلاح الأعمال جزاءٌ على القول السَّديد؛ لأنَّ أكثر ما يفيده القول السَّديد إرشادُ النَّاسِ إِلَى الصَّلاحِ أو اقتداءُ النَّاسِ بِصاحبِ القول السَّديد، وغفرانُ الذَّنُوبِ جزاءٌ عَلَى التَّقْوَى"<sup>(3)</sup>.

مَنْ يَجْتَهِدُ فِي  
إِصْلَاحِ عَمَلِهِ  
يُكَافَأُ بِغُفْرَانِ  
ذُنُوبِهِ

مِنْ جَمَالِ  
التَّعْبِيرِ تَرْتِيبُ  
الْجَزَاءِ عَلَى  
عَكْسِ تَرْتِيبِ  
الْأَمْرِ

(1) الهلال، تفسير القرآن الثري الجامع: 41/22.

(2) النخجواني، الفواتح الإلهية والفاتح الغيبية: 2/166.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 123/22.

## معنى (الواو) في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ﴾:

من تمام الجزاء  
الوعد بالفوز  
عند تحقيق  
الطاعة

عطف النظم الجليل الجملة في قوله جل شأنه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ على الجملة في قوله تعالى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، أي: وتفوزوا فوزًا عظيمًا إذا أطعتم<sup>(1)</sup>، وتصلح الواو أن تكون استئنافية<sup>(2)</sup>، فالجملة مستأنفة استئنافًا للتقرير، فقررت الجزاء بإصلاح الأعمال ومغفرة الذنوب المترتب على التقوى والقول السديد، فإن من يأتي بالطاعة المأمور بها بأن يتقَيَّ ويحسن القول فإنه قد فاز الفوز العظيم.

## دلالة (من) في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ﴾:

كرم اللسان لا  
يحدّد حدّ بدلالة  
العموم والشرط

عبر النظم الجليل باسم الشرط (من) في قوله جل شأنه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ وهو اسم دال على العموم، فيفيد أن الحكم شامل لكل مطيع ولكل طاعة، فليس الحكم مخصوصًا بأهل زمان، ولا بفضة من الأعمال، وجاء التعبير باسم الشرط دون غيره لما في مضمون الشرط من تأكيد على وقوع الوعد وتحققه، فإن الفوز العظيم واقع لا محالة إذا جيء بالطاعة.

## دلالة التعبير بالفعل ﴿يُطِيعِ﴾ مضارعًا:

دوام إتيان  
المأمور به  
واجتناب النهي  
عنه سبيل للفوز  
العظيم

عبر النظم الجليل بلفظ الطاعة في قوله جل شأنه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾؛ للدلالة على أنه يفعل جميع الأوامر والنواهي، والتي من جملتها التقوى والقول السديد، أي: أنه يفعل جميع الطاعات، أو أكثرها<sup>(3)</sup>، وجاء التعبير بصيغة الفعل المضارع للدلالة على أنه يجدد الطاعة لله ورسوله في كل وقت<sup>(4)</sup>.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 123 / 22.

(2) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 196 / 11.

(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 312 / 3.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 422 / 15.

## نكتة إثارة الاسم الجليل مع ذكر الطاعة:

أثر النظم الكريم التعبير بلفظ الجلالة في قوله جل شأنه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ تنبيهاً على شدة لزوم الطاعة ووجوبها، فهي طاعةٌ للإله الذي لا أعظم منه<sup>(1)</sup>، وإيماءً إلى أن الطاعة حصلت منهم لمعرفتهم بعظمة إلههم وجلاله، فهو الإله العظيم ذو الجلال والإكرام.

## دلالة عطف الرسول على الله تعالى:

عطف النظم الجليل لفظ الرسول على الله تعالى في قوله جل شأنه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بياناً بأن عظمة النبي ﷺ فرعٌ عن عظمة الله تعالى<sup>(2)</sup>، وتعظيماً لشأن طاعته ﷺ، وأن الفوز في الدار الآخرة متوقفٌ على وقوع كلا الطاعتين: طاعة الله تعالى وطاعة النبي ﷺ.

## دلالة التعبير برسوله دون نبیه:

أثر النظم الكريم التعبير بلفظ الرسالة دون النبوة في قوله جل شأنه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾؛ للدلالة على أنه مبعوثٌ برسالة، وأن الطاعة المذكورة واقعةٌ فيما تضمنته تلك الرسالة من تعاليم وأوامر ونواهٍ.

## دلالة الإضافة في ﴿وَرَسُولَهُ﴾:

أضاف النظم الجليل لفظ الرسول إلى ضمير الجلالة في قوله جل شأنه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ تعظيماً للنبي ﷺ، وإشارةً إلى أن عظمته من عظمة الله تعالى<sup>(3)</sup>؛ لأنه تعالى هو الذي أرسله واختاره لتحمل الرسالة، فهو منتسبٌ إلى الله تعالى، وهذه رتبةٌ ومكانةٌ ساميةٌ رفيعةٌ.

إنما يتقي  
المتقون ويمثل  
الطابعون  
لمعرفتهم بجلال  
الله تعالى

طاعة الرسول  
من تمام طاعة  
الله تعالى

الرسول لفظ  
يصرح بتحمل  
رسالة وشريعة

عظمة النبي  
صادرة  
من عظمة الله  
تعالى

(1) البقاعي، نظم الدرر: 422 / 15.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 422 / 15.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 422 / 15.

## معنى (الفاء) في قوله: ﴿فَقَدْ فَازَ﴾:

الفوز العظيم  
نتيجة للطاعة  
السابقة

عَبَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ بِحَرْفِ الْفَاءِ الدَّاخِلِ عَلَى (قَدْ) فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ وهي هنا الفاءُ الرَّابِطَةُ لِجَوَابِ الشَّرْطِ بِفَعْلِهِ<sup>(1)</sup>، فَجِيءَ بِهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مَا بَعْدَهَا جَوَابٌ لِلشَّرْطِ الَّذِي سَبَقَهَا، فَرَبَطْتَ آخَرَ الْكَلَامِ بِأَوَّلِهِ، وَرَتَّبْتَ النَّتِيجَةَ عَلَى السَّبَبِ، أَي: أَنَّ مَالَ الطَّاعَةِ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ.

## معنى (قد):

سَوْقُ مَا يَدُلُّ  
عَلَى تَحَقُّقِ  
الْوَعْدِ الرَّبَّانِيِّ  
تَنْشِيطًا  
لِلسَّامِعِينَ

أَدْخَلَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ حَرْفَ التَّحْقِيقِ (قَدْ) عَلَى الْفِعْلِ الْمَاضِي فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَحْقِيقِ الْفَوْزِ وَتَأْكِيدِهِ<sup>(2)</sup>، وَفَائِدَةُ التَّأْكِيدِ هُنَا تَأْكِيدُ تَحَقُّقِ الْوَعْدِ تَنْشِيطًا لِلسَّامِعِينَ وَإِلَهَابًا لَهُمْ.

## دلالة التعبير بالفوز فعلاً ماضياً:

الفوز الحقيقي  
يتحقق بدخول  
الجنة والنَّجاة  
مِن النَّارِ

عَبَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ بِلَفْظِ الْفَوْزِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الظَّفَرِ بِالْخَيْرِ مَعَ حَصُولِ السَّلَامَةِ<sup>(3)</sup>؛ تَعْبِيرًا عَنْ نَجَاتِهِمْ مِنَ النَّارِ، مَعَ حَصُولِهِمْ عَلَى مَا يَتَمَنَّوْنَ وَظَفَرِهِمْ بِهِ<sup>(4)</sup>، وَصَوَّغَهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمَاضِي يُظْهِرُهُ مُتَحَقِّقًا وَاقِعًا.

## نكتة تقييد فعل الفوز بالمفعول المطلق:

تأكيد تحقق  
الفوز وحدوثه  
تشجيع على  
الطاعة

قَيَّدَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ فَوْزَ مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ ﷺ بِالْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾؛ تَأْكِيدًا لِحُدُوثِ الْفَوْزِ وَتَحَقُّقِهِ<sup>(5)</sup>، فَهُوَ فَوْزٌ لَا فَوْزَ بَعْدَهُ، وَلَا أَعْلَى مِنْهُ، وَالْغَرَضُ مِنْ تَأْكِيدِ ذَلِكَ الْفَوْزِ تَشْوِيقُ وَإِلَهَابُ السَّامِعِ وَحَثُّ لَهُ عَلَى الطَّاعَةِ.

(1) الهلال، تفسير القرآن الثري الجامع: 41/22.

(2) الهلال، تفسير القرآن الثري الجامع: 41/22.

(3) الراغب، المفردات: (فوز).

(4) الهلال، تفسير القرآن الثري الجامع: 41/22.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 422/15.

## نكتة وصف الفوز بالعظيم:

وصف النظم الجليل الفوز بكونه عظيماً في قوله جل شأنه: ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾؛ للدلالة على أنه في الغاية العليا من القدر والمكانة الرفيعة التي لا يبلغها أحد<sup>(1)</sup>، وجاء الوصف نكرة بصيغة المبالغة على وزن (فعليل) للمبالغة في عظمتها، فليس هناك فوز أعظم منه<sup>(2)</sup>.

## ❖ الفروق المعجمية:

## السداد والصواب:

السديد أصله يدل على ردم شيء وملاءمته، والسديد، ذو السداد، أي: الاستقامة؛ كأنه لا ثلثة فيه<sup>(3)</sup>، وهو: الإصابة في المنطق، يقال: إنه لذو سداد في منطقهِ وتدبيرهِ<sup>(4)</sup>، أما الصواب فهو من (صوب) وأصله يدل على نزول شيء واستقراره قراره، من ذلك الصواب في القول والفعل، كأنه أمر نازل مستقر قراره، وهو خلاف الخطأ<sup>(5)</sup>، فالقول غير السديد هو القول غير المستقيم، وغير الملائم، أما الصواب فهو خلاف الخطأ، ولما كان المراد بالسديد في الآية الكريمة: "القصد إلى الحق، والقول بالعدل"<sup>(6)</sup> ناسب إثارُهُ في سياق الآية؛ لأن الله تعالى قد أمرهم في الآية بالقول السديد لتكون أقوالهم ملائمة مقبولة قاصدة للحق والعدل، وهي الوصيَّة المناسبة للأدب في القول، وليس المراد القول المصيب الذي يخالف الخطأ الذي هو أنسب بالعلم والحكم.

## الفوز والنجاة:

الفوز: أصل يدل على النجاة، وفاز بالأمر، إذا ذهب به وخلص<sup>(7)</sup>،

مقام الفوز  
بالجنة في  
المرتبة العليا  
من العظمة  
والسمو

السديد قول  
مستقيم ملائم،  
أما الصواب فهو  
صحيح نقيض  
الخطأ

الفوز نجاة وظفر  
بالمطلوب

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 117 / 7.

(2) الهلال، تفسير القرآن الثري الجامع: 41 / 22.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سد).

(4) ابن منظور، لسان العرب: (سدد).

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صوب).

(6) الزمخشري، الكشاف: 563 / 3.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فوز).

والفوز: النِّجاةُ مِنَ الشَّرِّ، وَالظَّفَرُ بِالْأَمْنِيَّةِ وَالْخَيْرِ مَعَ حُصُولِ السَّلَامَةِ، وَيُقَالُ: فَازَ إِذَا لَقِيَ مَا يُعْتَبَطُ<sup>(1)</sup>، أَمَّا النِّجَاةُ فَأَصْلُهَا يَدُلُّ عَلَى كَشَطٍ وَكَشْفٍ وَانْفِصَالٍ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُوَ قَرِينُ السَّرْعَةِ وَفِيهِ مَعْنَى الذَّهَابِ وَالْانْكَشَافِ مِنَ الْمَكَانِ، وَالنَّجْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَعْلُوهَا سَيْلٌ بِذَهَابِهِ عَنْهَا، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ خَلَاصٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [النمل: 53] أَيْ خَلَّصْنَاهُمْ<sup>(2)</sup>، وَمِمَّا ذُكِرَ فَالْفَوْزُ يَجْمَعُ بَيْنَ النِّجَاةِ مِنَ الشَّرِّ وَالْفَوْزِ بِالْمَطْلُوبِ، فَعَبَّرَ بِهِ فِي الْآيَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى النِّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَالظَّفَرِ بِجَمِيعِ الْأَمَانِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعَ السَّلَامَةِ<sup>(3)</sup>.

(1) الرَّاغِبُ، الْفَرْدَاتُ، وَابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: (فَوْز).

(2) ابْنُ فَارِسٍ، مَقَابِيسُ اللُّغَةِ، وَالسَّمِينُ الْحَلِييُّ، عَمْدَةُ الْحِفَافِ: (نَجْو).

(3) الْبِقَاعِيُّ، نَظْمُ الدَّرَرِ: 422 / 15.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والأربعون،  
سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سبأ الآية 12  
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

\*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة  
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م  
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي  
الطبعة الأولى: 2025م

\*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:  
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والأربعون، سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سبأ الآية 12  
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-  
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.  
مج. 45، 804 صفحة؛ 24x17 سم.  
ردمك: 3-98-732-9948-978  
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.  
مج. 45: المجلد الخامس والأربعون، سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سبأ الآية 12.  
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-  
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).  
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 3-98-732-9948-978

\*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-9766833 بتاريخ 2025/01/14م،  
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

\*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري  
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

\*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»